

«التحالف المدني» في الأردن: مخاوف مشروعة من شعارات «المدنية»

المقاوم لإسرائيل بحجة أن من يقوده حركات إسلامية وليست على مقاس المسطرة «المدنية» للتحالف؟ - ثالثاً: من يمثل هذا التيار؟ الكاريكاتورية والمبالغة في الصيغ المباشرة كانت الثيمة الرئيسية للفيلم التعريفي الخاص بالتيار، فحين يوصف بأنه حزب الرجل الواحد (حزب مروان المعشر) يأتي الرد على لسان المعشر نفسه، وحين يوصف بأنه يمثل فئة «يمين مسيحي»، يكون الرد بانضمام امرأة محجبة في الأفلام، وحين يوصف بأنه لا يمثل سكان القرى، يروج بكثافة لمحدثين من المحافظات، في كل الأحوال، ليس من الممكن دحض الادعاءات على هذه الشاكلة، والمدة المقبلة قد تكشف المزيد من التفاصيل، ولكن النظرة الانطباعية لمكونات اللقاءات التأسيسية تعطي إشارات بتعبير هذا التيار عن الطبقة الوسطى والطبقة الوسطى العليا العثمانية بالمقام الأول (لن يكون ذلك حزب الرجل الواحد). إضافة إلى إمكانية تحول التحالف إلى إطار أعمال مشتركة بين الأفراد (Business platform).

رابعاً: عن معنى السوق الاجتماعي. يعلق أحد أعضاء التيار، الأستاذ جميل النمري، أن المدارس الاقتصادية الموجودة الآن هي اقتصاد السوق الحر، والكنزنية، ويدفع النمري بخيار السوق الاجتماعي والديموقراطية الاجتماعية. في كل الأحوال الديموقراطية الاجتماعية هي صافي نتيجة تطور البرجوازية الأوروبية، وصراع النقابات العمالية الأوروبية إلى أن حصلت ما حصلت له الطبقة العاملة من مكتسبات، وتقوم هذه المكتسبات في المقام الأول على معادلة كون الدولة الأوروبية رأسمالية خارج حدودها، وتنزع للاشتراكية داخلها، أي أن النموذج الديموقراطي الاجتماعي في أوروبا تأسس على فائض أرباح الشركات من مناطق أخرى (الأردن) إحداها بالمناسبة، وتوظيفه في برامج رعاية اجتماعية في الداخل للمتعطلين عن العمل والتأمينات الصحية وغيرها. أما محاولة خلق نموذج ديموقراطي اجتماعي في بلد صغير كالأردن، خارج إطار وحدته مع محيطه العربي، فهو محض خيال سياسي، لا يقرب من واقعية المطالبة بانضمام الأردن إلى مشروع قومي عربي محيط في إطار سوق عربية مشتركة واقتصاد موحّد!

هل يجيب عن المخاوف؟

وهدمهم مؤسسو التيار يستطيعون الإجابة عن مخاوف مشروعة من هذا القبيل، مخاوف قد لا تكون على صلة بالمدنية كمفهوم، ولكن في سياقات عرضها وتوظيفها. كيف يمكن تجاهل «البروفایل» الشخصي للدكتور المعشر في ما يتعلق بالسلام مع إسرائيل؟ هل ثمة تصريحات قادمة تطمس ذلك؟ ما ضمانات منع «المدنية» من الانزلاق ضد المقاومة الإسلامية ومشروعها السياسي المقاوم؟ ما ضمانات ألا تنزلق المدنية إلى بنود «صفقة القرن»؟ الإجابات الفضفاضة والعامّة لا تكفي في حقبة الانحيازات الواضحة!

لا يمثل الموقف العلماني الأصيل، فالرابطة العقائدية التي تجمع أفراد أي مجموعة (حزب، حركة، جيش، نظام... الخ) تمثل «ديناً» على المستوى العملي، المهم أن تكون هذه الرابطة، ويقدر ما تعزز تماسك المجموعة الداخلي، ترفض الاعتداء على الروابط الأخرى إلا في سياقات كبرى كتحرير الأرض من المستعمر، وإلغاء الاستغلال الطبقي، وما يشبه ذلك. خارج هذه السياقات الكبرى قد تتحول المدنية نفسها إلى سلفية أو تكفيرية تحاول إقصاء التيارات الأخرى، أو تتحول إلى تعبير عن موقف شكلي وسطي. - ثانياً: هل هو تيار مؤيد للتطبيع؟ في سياق الرد على الادعاءات المبكرة والموجهة لـ«التحالف»، بوصفه حزب الرجل الواحد (الدكتور مروان المعشر)، يأتي الرد على شاكلة كاريكاتورية في الفيلم التعريفي القصير لـ«التحالف»، يأتي الرد على لسان المعشر نفسه (لن يكون ذلك حزب الرجل الواحد). في الوقت نفسه، يعبر التحالف عن نفسه حزباً بلا قيادات، وهي الحالة التي لم يعرفها التاريخ إلى اللحظة، فمن الممكن أن يتأسس حزب دون زعامة الرجل الواحد، ولكن التاريخ الحديث لم يقدم إلى اللحظة نموذجاً

خلق نموذج ديموقراطي اجتماعي للمملكة خارج الإطار العربي خيال سياسي

ناجحاً في حزب بلا قيادة، ويطاول هذا التوصيف الأحزاب في أوروبا وأميركا أيضاً.

وبما أن صيغة الحزب بلا قيادة هي صيغة مثالية وغير واقعية، فمن الطبيعي أن تتصاعد مخاوف متعلقة بما هو واقعي، فالمعشر إن لم يكن الرجل الواحد، فهو واحد من الرجال. المخاوف تتعلق بالملف الشخصي للرجل، من هندسة اتفاقية السلام مع إسرائيل، إلى تمثيل الأردن دبلوماسياً كسفير في إسرائيل، إلى العمل في «مركز كارنيغي للسلام» إلى المشاركة في الحكومة صاحبة أكبر عدد من القوانين المؤقتة. هنا من الطبيعي أن ترفع تلك المعطيات منسوب الأدرينالين عند الجمهور حيال الموقف المتوقع لهذا التيار من إسرائيل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الموقف من التطبيع لا يمكن قياسه وضبطه على إيقاع الموقف من قرار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الأخير، فالجميع يعلم أنه قرار غير قابل للنقاش عربياً وعالمياً.

لكن، هل يمكن لهذه «المدنية» أن تتمدد مستقبلاً لتقول: «على أرضية المساواة في الحقوق والواجبات، فلا مانع من التوطن»، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المساواة في الحقوق والواجبات موقف لا نقاش فيه، ولكن مؤداه السياسي والنفسي الجماهيري محل نقاش بالدرجة نفسها من التأكيد. وهل يمكن أن تتمدد المدنية لترفض الموقف

محمد فرج

في عقد التسعينيات وبعد انهيار المنظومة الاشتراكية في العالم، اشتعلت موجة المنظمات غير الحكومية، ونُبشت تعريفات المجتمع المدني والدولة المدنية من أدبيات هوبز ولوك وغرامشي وماركس وروسو، ولكنها في الحقيقة وُظفت في سياقات أخرى لم تكن على صلة لا بالسياقات التاريخية لما أنتجه هؤلاء، وأحياناً لم تكن حتى على صلة بالفرضيات على تجريدها.

فانطونيو غرامشي (منظر البنية الفوقية) ناقش مفهوم المجتمع المدني، ووضع الأحزاب والنقابات على رأس منظماته (الأمير الحديث)، وناقش أهمية اضطلاع هذه المؤسسات بمهام تؤديها عادة مؤسسات الدولة الأيديولوجية (الإعلام، نشر الوعي، التعليم). وعلى النقيض من ذلك، استخدمت «منظمات المجتمع المدني» لاستبدال الأحزاب والنقابات في التسعينيات، كي تستبدل ما هو راديكالي بالإصلاح، وتستبدل شعارات استسلام السلطة بشعارات العمل معها، وتساهم أيضاً في تفكيك المجتمعات وتسخين القضايا الإشكالية فيها.

منذ ذلك الوقت واستخدام شعار «المدنية»، دولة أو مجتمعاً أو منظمات، يثير حساسية عالية وريبة ما، وبالتحديد لدى التيارات اليسارية والقومية الراديكالية. في كل الأحوال، كانت الموجة الثانية للمصطلح خلال أحداث «الربيع العربي»، فابتداءً من توظيفها في تغيير الأنظمة كما تبتغي الدول المانحة، إلى مواجهة تدخل المؤسسة العسكرية في الحكم السياسي، إلى اعتبارها البديل الموضوعي عن الانحيازات الطائفية والقبلية والعشائرية، إلى توظيفها في أجناس توطين وغيرها، وصولاً إلى أن تطاول أحياناً نقد حركات المقاومة الإسلامية في المنطقة بوصفها حركات إسلامية وليست مدنية... في خضم كل ذلك، يُعلن تأسيس حزب سياسي جديد في الأردن تحت عنوان «التحالف المدني»، فهل ثمة مخاوف ما؟ سؤال يستحق البحث والتحقيق، ولا سيما أن نتائج حوار على هذه الشاكلة لا تفضي إلى نتائج أردنية خاصة تماماً، وإنما يمكن إسقاط عدد منها على المنطقة أيضاً.

«التحالف المدني» في الأردن

بادر التحالف منذ انطلاق دعايته مباشرة إلى الرد الاستباقي على المخاوف أو «الانتهاكات» المتوقعة، التي بدأت أوساط السياسة والثقافة في تداولها أصلاً، ومن ذلك:

- أولاً: هل هو تيار مؤسس على عدا مباشر مع الدين؟ تصريحات التيار لا تقود إلى نتيجة على هذه الشاكلة. التصريح الواضح كان يتعلق برفض استغلال الدين في الحياة السياسية وقبوله كمكون اجتماعي تاريخي، ولا نعرف هل حدود ذلك الموقف تتضمن أيضاً رفض تأسيس حزب على أساس ديني أم لا. على أي حال، الموقف الراض لوجود حزب ديني

مستشاري ترامب في ثنيه عن إعادة تفعيل العقوبات ضد إيران ربما توتّي ثمارها خلال الساعات المقبلة، من دون أن يعني الأمر اقتناع الرئيس بأصل الاتفاق وضرورة بقاءه. ويتوقع مسؤولون أميركيون، في هذا الصدد، أن يجدد ترامب إعفاء طهران من العقوبات بناءً على توصيات كبار مستشاريه، محاذرين الجزم باتخاذ الرئيس قراراً نهائياً بذلك. ويحذر هؤلاء المسؤولين من أن «عدم تعليق العقوبات يعني أنك تنتهك خطة العمل الشاملة المشتركة».

إلا أنه، وحتى في حال استجابة ترامب لتلك الدعوات، يبقى خطر زعزعة الاتفاق قائماً؛ بالنظر إلى مساعي الرئيس الأميركي بمعية مستشاريه إلى سن تشريعات تتخ له ما يسميه «إصلاح الاتفاق النووي»، عبر تقليص رقابة الكونغرس على «خطة العمل المشتركة الشاملة»، وتالياً فرض عقوبات على برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية، وضمن استمرار القيود المفروضة على أنشطة إيران النووية حتى بعد انتهاء مدة الاتفاق. يُضاف إلى ذلك، أن الرئيس الأميركي سيلجأ، بحسب توقعات مسؤولين أميركيين، إلى فرض عقوبات على شركات وأفراد إيرانيين أو مرتبطين بأنشطة إيران، بل ربما على الشركات الأوروبية التي تريد تسريع وتيرة استثماراتها في «الجمهورية الإسلامية». في هذه الأجواء، لا يُستبعد أن تظل إمكانية استعادة طهران من العوائد الاقتصادية للاتفاق النووي مجرد مشاريع وخطط واتفاقيات غير قابلة للتنفيذ. ومن هنا، تقول إيران إنها «مستعدة لأسوأ الاحتمالات... حتى على الصعيد الاقتصادي». فما هي خطتها لمواجهة احتمالات من هذا النوع، وهي الخارجة للنوّ من موجة احتجاجية شكلت الخيبة من «الرهانات النووية» أحد أسبابها؟

له، «(أنا) نمد أيدينا إلى أشقائنا، وبالذات المملكة العربية السعودية، للعمل على إنهاء الحرب وإعادة الأمن والاستقرار إلى اليمن، فامن اليمن واستقراره من أمن المنطقة واستقرارها»، مضيفاً أن «اليمن لن تسليخ عن عروبته وتوجه أي اتجاه آخر».

ميدانياً، شهدت بعض الجبهات تسخيناً ملحوظاً في الساعات الماضية، ولا سيما عند الحدود اليمنية السعودية. وأعلنت القوة الصاروخية في الجيش اليمني، أمس، إطلاق صاروخ بالستي، من نوع «قاهر M2» على معسكر للقوات الخاصة السعودية في نجران، ونقلت وكالة الأنباء اليمنية «سبا» عن مصدر عسكري قوله إن الصاروخ استهدف مهبط طائرات «إباتشي» في أحد المعسكرات السعودية بنجران، مؤكداً إصابة الصاروخ هدفه بدقة. إلا أن وسائل الإعلام السعودية قالت إن قوات الدفاع الجوي السعودي اعترضت الصاروخ فوق منطقة نجران. (الأخبار)

الق النووي



بالالتزام الأميركي الكامل»، تصريح يستبطن تهديداً كانت منظمة الطاقة الذرية الإيرانية قد لوّحت به قبل يومين، عندما حذر المتحدث باسم المنظمة، بهروز كمالوندي، من أنه «إذا لم يستمر تعليق العقوبات فسيكون ذلك انتهاكاً للاتفاق النووي، وستتخذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالطبع الإجراءات اللازمة». على المقلب الأميركي، توحى الأجواء السائدة، إلى الآن بأن جهود كبار

انشغلت الأوساط اليمنية باول ظهور علي للعميد طارق صالح

البحر القائد العسكري لانقلاب الأخير على «أنصار الله»، وذلك بعد اختفاء طارق صالح منذ أحداث صنعاء، وسط تضارب في الأنباء حول مصيره. وظهر صالح في منطقة عتق في محافظة شبوة، لتقديم العزاء إلى أسرة الأمين العام لـ«المؤتمر الشعبي العام» السابق عارف الزوكا، الذي قضى في الاشتباكات الأخيرة بين «أنصار الله» وجماعة علي عبدالله صالح. وأعلن طارق صالح، في أول تصريح